# الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات.

**غنية بن حنة، بدر الدين ببة**

**جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي.**

**جامعة عباس لغرور خنشلة.**

**ملخص :**

حاولنا في هذه الدراسة رصد أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية لإدمان المخدرات، وقد تطرنا في مداخلتنا إلى لمفهوم المخدرات والإدمان، وعرضنا نبذة تاريخية عن المخدرات، كما تناولنا النظريات الاجتماعية المفسرة للسلوك المنحرف الإدمان، والأسباب المؤدية إلى التعاطي والإدمان للمواد المخدرة، معرجين عن أهم الآثار الاجتماعية والاقتصادية التي يحدثها إدمان المخدرات، هذا إلى جانب عرض علاقة المخدرات بالتنمية الاقتصادية، مقترحين بعض الحلول التي تقلل أو تحد من هذه الظاهرة واسعة الانتشار.

**الكلمات المفتاحية : مخدرات، تعاطي، إدمان، آثار الاجتماعية، تنمية.**

## 1- مقدمة

تعد الثروة البشرية أغلى ما يمكن أن تمتلكه الدول من ثروات، لأنه من المؤكد أن قدرة أي مجتمع على استثمار ما لديه من ثروات طبيعية تتحدد في ضوء ما لدى أبنائه من استعدادات للمشاركة في تنمية المجتمع وتطويره، إلا أن في الكثير من الأحيان يتخبط المجتمع في مشكلات تعوق تنميته، وتؤثر سلبا على المجالات الأخرى، ومن بين أخطر تلك المشاكل التي تهدد المجتمعات مشكل المخدرات وإدمانها، والتجار بها.

فمشكلة إدمان المخدرات من الظواهر الاجتماعية الهامة التي تواجهها العديد من البلدان المتقدمة أو النامية، وعلى الرغم من الجهود المبذولة لمواجهتها إلا أنها لا تزال في انتشار مستمر، والإحصائيات في هذا الصدد تشير إلى الزيادة الكبيرة في عدد حالات الإدمان بين الصغار والكبار.

كما أن هذا المشكل يهدد الفرد والمجتمع، ويؤثر عليهما، وهذا ما جعل منها موضوعا تتقاطع دراسته العديد من التخصصات كعلم النفس والقانون، وعلم الاجتماع، إلا أن النظرة للموضوع تختلف بحسب التخصصات فالعالم المرفولوجي يرى أن تأثيراتها كيميائية، عميقة على جسم الإنسان، ويرى علماء الاجتماع أن الضغوط البيئية كالفقر والحرمان والمشاكل الاجتماعية هي المسببة للإدمان، وكذلك قد يكون الإدمان نتاجا عن توافر المخدر وعدم منع تعاطيه.

وينال هذا الموضوع اهتمام الباحثين والهيئات العالمية والإقليمية، ورصدت له أموال لدراسته، من أجل الوصول إلى حل يحد من انتشار هذه الظاهرة أو السيطرة عليها، وهذا لما له من تأثيرات على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وكذا على التنمية التي تنشدها المجتمعات. لذلك أردنا البحث في السؤال التالي: ما هي الآثار الاجتماعية التي تحدثها المخدرات، وما تأثير المخدرات على التنمية؟

**أولا: نبذة تاريخية لمشكل إدمان المخدرات:**

يعتبر إدمان المخدرات من أكثر المشاكل الاجتماعية انتشارا في العالم، فمعظم بلدان العالم عرفت تعاطي المخدرات بأنواعها المختلفة في فترة من فترات تاريخها، فالشعوب عرفت نباتات مختلفة

استعملت لأغراض العلاج، إلا أن تعاطي المخدرات لأغراض غير طبية اتخذ صورة وبائية في بعض المجتمعات، ويعتبر تعاطي المخدرات نمطا سلوكيا وثقافيا، فشيوع استعمال المخدرات في أي مجتمع يعتمد على الأنماط الاجتماعية، فيختلف المخدر المستعمل في كل بلد تبعا للعوامل الحضارية المحددة لهذا البلد (نعيم، 1971، صفحة 7).

إن أهم ما يميز ظاهر إدمان المخدرات هو قدمها، فقد عرفتها حضارات كالصين، والهند، ومصر، والعراق، هذه الحضارات عرفت أنظمة زراعية، كما أن استقرار الإنسان وزيادة فائض الإنتاج انعكس على الأبنية الاجتماعية، وخلف استغلال الغير، هذا الحال مهد لوجود مجال مناسب لظهور الإدمان بواسطة المخدرات.

**ثانيا: طبيعة الإدمان وتعريفه:**

**الإدمان Addiction** كما يعرفه إنجلش، هو العبودية لعقار معين أو لعادة ما، وخاصة لتعاطي عقارات معينة، أما إدمان العقاقير معناه الاعتماد على تأثير المخدرات والعقارات المخدرة مع حاجة المدمن تعاطي المزيد من الجرعات، للحصول على نفس التأثير التخديري، ونظرا لتعود الجسم على تعاطي المخدر وزيادة قدرته على احتماله، ويصاحب حالة الإدمان عدم الراحة الفسيولوجية والسيكولوجية (العيسوي).

**التعاطي:**

الاستعمال السيئ وغير المشروع للمواد المخدرة غير مبال بالنتائج.

**المخدرات**

**تعريفاتها:**

قبل أن نتطرق إلى موضوع المخدرات لا بد أن نعرف ما هي المخدرات أو المادة المخدرة...

لغة من خدر، أي كسل، استرخى، ضعف....

وتشتق كلمة المخدرات من الخدر وهو الفتور والاسترخاء والمخدرات أما طبيعية أو مصنعة يعتمد عليها الجسم أو يدمنها صاحبها، ومن ثم يلح في طلبها وإلا ظهرت عليه أعراض (العسوي، 2000، صفحة 112).

**التعريف القانوني:**

عرفها بأنها مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان (عبد المنعم، 2003) وتسمم الجهاز العصبي، حيث يمنع تناولها أو تداولها أو زراعتها، أو صنعها إلا لأغراض يحددها القانون وذلك يكون برخصة قانونية.

فالمخدر هو كل مادة تغير وظيفة أو أكثر من وظائف الفرد وتؤثر عليه بطرق متعددة وتغير نفسيته.

**تعريف منظمة الصحة العالمية:**

عرفت منظمة الصحة العالمية العقار المسبب للإدمان بأنه:

عقار يتفاعل مع الكائن الحي، وهذا التفاعل يؤدي إلى الاعتماد النفسي أو العضوي، أو الاثنين معا، وقد تستعمل هده العقاقير لغرض التداوي، دون إحداث تفاعل، أما تفاعل العقار فيختلف من عقار

إلى آخر فهناك منها من يسبب التبعية الشديدة للجهاز العصبي أو الهبوط أو اختلال الإدراك، أو الانفعال (World & Organisation, 1977, p. 478).

**التنمية:** هي عملية تطور جزئي أو كلي تقوم به الدول من أجل تحقيق الرفاه للأفراد.

من خلال ما سبق نلاحظ أن منظمة الصحة العالمية تعريفها كان ذو توجه سيكولوجي.

**ثالثا: النظريات الاجتماعية المفسرة للإدمان:**

علماء الاجتماع بظاهرة المخدرات والسلوك المنحرف، ويعتبر المنحرف مريضا اجتماعيا، كما يعتبر مشكلا اجتماعيا يهدد أمن الفرد والمجتمع، لأن المحرفين يشكلون خطرا على الآخرين، وهم خطرا على أنفسهم لأنهم يقاومهم المجتمع نتيجة انحرافهم، وهم يمثلون مشكلا اجتماعيا اقتصاديا خطيرا، إذ يعتبرون في الأصل قائد بشري للبناء الاجتماعي الاقتصادي، وهم معاول هدم للمجتمع (مراد، 1956، صفحة 337).ويعتبر إدمان المخدرات من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تؤثر على تقدم وتنمية المجتمعات ورقيها، كما تؤثر على المدمنين أنفسهم.

**نظرية العقد الاجتماعي:**

يفسر رواد هذه النظرية ومن بينهم **دوركايم** أن السلوك المنحرف سببه الظلم، والقهر، والتسلط الممارس على الفرد من طرف الأفراد الآخرين، فالظلم والقهر يسبب انحراف الأفراد، لأن القهر يؤدي إلى رفض قيم وأخلاق المجتمع، ويكرس للامساواة الاجتماعية بين فئات المجتمع، ويؤدي إلى عدم التوازن بين أهداف التي يسعى الفرد إلى تحقيقها، وبين الوسائل التي يحقق بها تلك الأهداف، ورفض قيم المجتمع والأخلاق من طرف الفرد المنحرف يؤدي به إلى الانتقام من المجتمع عن طريق الإدمان أو ترويج المخدرات (الغريب، 2008، صفحة 79).

من خلال ما سبق نلاحظ أن نظرية العقد الاجتماعي لم تكن موضوعية في طرحها، فهناك أفراد من فئات اجتماعية غير مظلومة ومقهورة، إلا أنهم يتعاطون المخدرات، من أجل الاسترخاء والراحة.

**نظرية التعلم الاجتماعي:**

فلقد حاول بعض الباحثين تفسير ظاهرة الإدمان تفسيرا اجتماعيا يقوم على عملية التعلم الاجتماعي، وكان من بين هذه المحاولات، الدراسة التي قام بها **بيكر**، إذ تقوم على افتراض أن أي سلوك عدواني ما هو إلا نتيجة لتتابع الخبرات الاجتماعية والتي من خلالها يكتسب الفرد مفهوما عن معنى السلوك، ويكتسب أحكاما معينة عن المواقف التي تجعل النشاط ممكنا ومرغوبا فيه، فيرى **بيكر** أن الأسباب المؤدية للسلوك، مجرد عملية تعلم ينشأ من خلالها الدافع للسلوك، ويكون تحقيق اللذة هو الدافع الذي يؤخذ من أجله المخدر (عبد المنعم، الإدمان دراسة نفسية لأسبابه وننائجه، 2003، صفحة 92).

من خلال ما سبق نلاحظ أن **بيكر** قد أغفل الكثير من العمليات التي تقف وراء السلوك المنحرف وحصرها في تحصيل اللذة، إلا أن تتمثل أيضا في :

الضغوط الممارسة على الفرد المتعاطي للمخدرات.

تاريخ حياة الفرد وخبراته السابقة التي تؤثر في اكتساب أي سلوك.

المحيط الاجتماعي للفرد.

**الظروف الاجتماعية والاقتصادية للفرد.**

**نظرية روبرت ميرتون:**

يرى **ميرتون** أن تعاطي المخدرات هو نتيجة لانسحاب المتعاطي، الذي يجد أن طرق النجاح مسدودة أمامه، كما أنه استجابة لعدم قدرته لارتكاب جرائم تحقق أهدافه، فيلجأ إلى التعاطي، ويفسر ميرتون ارتفاع معدلات الإدمان على المخدرات على أنه انعكاس للموقف الذي يمجد المجتمع فيه النجاح الفردي، كتجميع الثروة والممتلكات، ولكنه في نفس الوقت لا يسمح للبعض بتحقيق هذا الهدف، لذلك يخالف معايير المجتمع وينحرف عنه، ومن أوجه هذا الانحراف إدمان المخدرات.

من بين النقاط التي انتقد فيها **ميرتون** هو أن تمييزه بين الأهداف والوسائل، إذ أن هذا التمييز لا يمكن تطبيقه بسهولة.

ويفسر **دونالد تافت** الانحراف الاجتماعي بما فيه إدمان المخدرات بقوله، إذا اتسمت ثقافة ما بالتعقيد المادي والديناميكية، وتمجيد الشخص الذي ينجح في الصراع والتنافس، ولكنها تسد الطريق أمام الكثيرين لتحقيق هذا النجاح، فإن فشل هؤلاء يؤدي إلى ظهور أنماط سلوكية عدائية ضارة بمصالح المجتمع ككل، ولكنها تتلاءم مع المثل العليا الأساسية في المجتمع (عبد المنعم، الادمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه، 2003، صفحة 93).

**نظرية التفكك الاجتماعي:**

يشير **كلينارد** أن السلوك المنحرف يناقض ويخالف معاير المجتمع، لدرجة أن الفرد يتجاوز حدود التسامح في مجتمعه، فمدخل التفكك الاجتماعي يفسر إدمان الفرد للمخدرات على أنه مشكلة اجتماعية سببها انحراف المدمن عن معايير وقيم المجتمع (المشرف، 2014، صفحة 28).

إن استعراض النظريات الاجتماعية المفسرة للسلوك المنحرف إيمانا منا أن التعدد النظري للظاهرة يودي إلى شمولية في الطرح، وموضوعية في التفسير، وذلك بأخذ مجموع الرؤى التي تفسر الظاهرة، حيث أن اقتصار الباحث على وجهة نظر واحدة يؤدي به إلى الوقوع في تحيز لمدخل على حساب المداخل الأخرى. لذلك استنتجنا أنا تعاطي المخدرات ظاهرة اجتماعية ومشكل تتضافر العديد من العوامل لتشكله.

**رابعا: أنواع المخدرات:**

هناك أنواع وتصنيفات كثيرة للمخدرات، إلا أن أغلب الباحثين يتفقون على التصنيفات التالية:

- المخدرات الطبيعية:

مصادرها الطبيعة، ومن أمثلتها: الحشيش( القنب)، الأفيون ( الخام، المجهز)، القات.

- المصنعة: وهي تلك المواد المخدرة التي يتم تجهيزها في مصانع أو مختبرات خاصة بذلك، مثل : المورفين، الكوكايين، الهيروين....
- المخدرات الكيماوية: وهي تلك المواد المخدرة التي تركب من مواد كيماوية، بهدف إحداث التخدير والهلوسة، مثل المنومات، المهدئات، الحبوب المهلوسة، المنومات.....

**خامسا: أسباب تعاطي المخدرات:**

تعددت الأسباب التي تؤدي بالفرد إلى تعاطي المخدرات، وتباينت بين الباحثين، وهذا لأن ظاهرة المخدرات تتقاسم العديد من التخصصات دراستها، وهذا للآثار التي تحدثها على الفرد والمجتمع، إلا أن أغلب الأسباب المؤدية لتعاطي المخدرات تتمثل في:

- محاولة الوصول للذة والنشوة، والسعادة.
- الهروب من الظروف الأسرية التي يقع فيها الفرد، كطلاق الوالدين، التفكك الأسري، انحراف الوالدين...
- ضغوط الحياة.
- تهرب الآباء من المسؤولية، وصراع الوالدين.
- ضعف الوازع الديني للفرد.
- عجز وسائل الإعلام في معاجلة موضوع المخدرات (المهندي، 2013، صفحة 66).
- رغبة الفرد في التقليد وتجريب تلك المواد.
- ضعف مؤسسات التنشئة الاجتماعية عن أداء أدوارها.
- ضعف الرقابة الأمنية.

وهناك من يرى أنها تستعمل كدواء، أو تستعمل لإثارة الإبداع والأداء عن الرياضيين والفانين، وتستخدم لرفض النظام القائم (المهندي، 2013)، وهذا ما يؤيد افتراض نظرية العقد الاجتماعي التي تؤكد أن اللامساواة وممارسة التسلط والظلم والقهر من شأنه أن يؤدي بالفرد إلى الانتقام من المجتمع عن طريق السلوك المنحرف، وغالبا ما يتجه إلى تعاطي الممنوعات كتعبير عن رفضه.

**سادسا: آثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات:**

من بين أهم الأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات، هي الأضرار الاجتماعية والتي لها تأثير على الفرد والمجتمع على حد سواء.

الانعزال وعدم المشاركة، وعدم القدرة على الابتكار والإنتاج، وحدوث التفكك الأسري والاغتراب، وهجر المحيطين بالفرد، وهذا له تأثير على الأسرة التي تصبح عرضة للتفكك وتضعف لأن المتعاطي لا يؤدي دوره في الأسرة، وهذا ينتج بدوه جيل غير فعال ولا يقوم بأدوار في المجتمع (المهندي، 2013، صفحة 99).

ويعتبر إدمان المخدرات أحد أهم أسباب انهيار المجتمع، فهذا الأخير يبنى من الأفراد، وأي اختلال يصيبهم، يعني حدوث اختلال في النظام الاجتماعي.

كما أن ما تنفقه على الدولة على المدمنين وتجار المخدرات، هذه المصاريف بدلا من إنفاقها في التطور والتنمية تنفق على هؤلاء الأفراد، فالإدمان له أثر سلبي على المجتمع بحيث يعد من الأخطار التي يواجهها المجتمع (أبو الروس، صفحة 93).

و يقول **رجب سيدبي** أن للإدمان أثار عديدة تتمثل في:

حدوث مشكلات أسرية، كالطلاق والتفكك الأسري، وحوادث الطرق، وارتفاع معدلات الجريمة في المجتمع مما بهدد تماسك المجتمع ويعجل بانهياره.

أما **مصطفى حوين** فيرى أن تدهور مستوى الأداء في العمل، وانخفاض الدافعية للعمل، وتدهور الإنتاجية كما وكيفا، والتسرب الدراسي والانهيار الأسري، وارتفاع معدلات الهجرة، والعنف والسرقة والتزوير والاغتصاب والقتل من الآثار الاجتماعية التي يحدثها الإدمان على المخدرات

ويضيف **سعيد زيوش** أن المخدرات تأثيرات اجتماعية تمثل في:

- ❖ التفاوت الاجتماعي.
- ❖ نشوء ثقافة الإسراف.
- ❖ فقدان احترام القانون.
- ❖ التأثير على الأنشطة الاقتصادية المشروعة (زيوش).

**سابعا :المخدرات والتمنية:**

يقول الدكتور **نايدو لوتسين:** " في الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات نركز على العنصر البشري. لأهميته جدا، كما أن مستقبل المجتمع يقع بين أيدي شبابنا، الذين لا يمكن أن نخسرهم بسبب المخدرات ومشاكلها. وفي الوقت الذي يعاني كل بلد تقريبا من شكل أو آخر من تعاطي المخدرات، وزراعة المخدرات وإنتاجها والاتجار أو الفساد والعنف المرتبطين بها، لا يمكن تحقيق التنمية المستدامة دون الاعتراف بالروابط بين قضايا المخدرات والتنمية الاجتماعية والاقتصادية. وبالمثل، **تابع نايدو**، أنه لا يمكن التعامل مع مشاكل المخدرات في عزلة، من دون معالجة الشواغل العالمية الأخرى مثل العدالة الاجتماعية، والصحة، والتنمية الاقتصادية، والفساد، والجريمة المنظمة وحقوق الإنسان، قائلا إنه "في عالم يزداد عولمة وترابطا، يجب علينا ممارسة مسؤوليتنا المشتركة في معالجة التفاعلات بين العرض والطلب على المخدرات غير المشروعة" (المخدرات وتأثيرها على التنمية المستدامة، 2020).

وعلى العكس من التصور السائد، أن الدخل من صناعة المخدرات غير المشروعة، يساعد على التنمية الاقتصادية، تدل الدراسات أنه لا توجد مؤشرات تدل على تحسن الوضع الاقتصادي والاجتماعي، أو أي تحسن تنموي واسع النطاق، وأن البلدان التي تعرف تجارة المخدرات غير المشروعة عانت من انحدار اقتصادي.

**خاتمة:**

خلصت الدراسة إلى أن ظاهرة المخدرات ظاهرة قديمة عرفتها الحضارات الأولى، كما أنها ظاهرة عالمية، واسعة الانتشار تعاني منها الدول المتقدمة والمتخلفة، كما أنها مشكلة تهدد المجتمعات والأفراد، خاصة الشباب منهم، الذين يعول عليهم لقيادة قاطرة التنمية، إلا أن إدمانهم للمخدرات والاتجار بها يعيق المسعى التنموي للدول، ويؤثر على المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأفراد والمجتمع على حد سواء، وللحد من انتشار الظاهرة وتوسعها كان من المناسب في هذا السياق تقديم بعض المقترحات للمسؤولين والمنشغلين بقضايا المخدرات، لعلها تذكر ببعض المهمات الملحة العاجلة التي يمكن أخذها بعين الاعتبار مثل:

- ❖ إجراء تنسيق بين المؤسسات المعنية بمسألة التنشئة الاجتماعية من أجل تقديم أنجع الحلول الوقائية، وللحد من انتشار الظاهرة.

- مضمون الوسائل الإعلامية والاتصالية يجب أن يكون أكثر اهتماما بقضايا الشباب، وقضايا التنمية، وكذا التحسيس بخطورة المخدرات.
- وضع برامج للتوعية، ونشر الثقافة الايجابية التي تحد من انتشار المخدرات.
- القضاء على مشكل البطالة الذي يعاني منه الشباب، وذلك بتوفير فرص عمل.
- النظر في مشكل المخدرات ضمن السياقين الإنمائي والاقتصادي، والدمج بينهما، لأن التنمية الاقتصادية الطويلة الأمد لن تكون مجدية ما لم يكن هناك نظام فعال لمراقبة المخدرات.

**المراجع**

The USA of Cannabis Technical Report. (s.d.).

Organisation. (1977). The USA of Cannabis Technical Report. و ،World Health USA.

أحمد أبو الروس. مشكلة المخدرات والادمان. الاسكندرية: دار المطبوعات الجامعية.

خالد حمد المهندي. (2013). المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية. الدوحة: مركز التعاون لدول الخليج.

سعيد زيوش. تأثير المخدرات على العلاقات الاجتماعية للمراهق. الشلف.

سمير نعيم. (1971). الأسباب الاقتصادية والاجتماعية لتعاطي المخدرات. القاهرة: المكتب الدولي العربي لشؤون المخدرات.

عبد الاله عبد الله المشرف. (2014). المخدرات والمؤثرات العقلية. الادرن: دار حامد للنشر والتوزيع.

عبد الرحمن العسوي. (2000). سيكولوجية الغذاء. بيروت: دار الراتب الجامعية.

عبد الرحمن العيسوي. الادمان أسبابه وعلاجه. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عبد العزيز بن علي الغريب. (2008). المجتمع والوقاية من المخدرات دراسة تحليلية لدور الانساق الاجتماعية في الوقاية من المخدرات. الرياض: الجمعية الوطنية للوقاية من المخدرات.

عفاف عبد المنعم. (2003). الادمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عفاف عبد المنعم. (2003). الإدمان دراسة نفسية لأسبابه ونتائجه. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

يوسف مراد. (1956). ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية. القاهرة: دار المعارف.